مستشفى الكرامة بحاجة لـ "غرفة انعاش" فورية!

لم تتجاوز الساعة الثامنة صباحا عندما تجمهر امام البوابة الرئيسية لمستشفى الكرامة اعداد كبيرة من المواطنين ، يحملون حقائب وقناني الماء ، مصطحبين اطفالهم ينتظرون دورهم للدخول ،بعد اكتمال اجراءات التفتيش ولكثرة اعداد الاطفال دفعنا الفضول للسؤال هل هناك مؤتمريعقد للمطالبة بحقوق الطفل داخل المستشفى؟ هل اصبح المستشفى متنزهاً متكامل الخدمات ويشهد هذا الاقبال الكبير من المواطنين ؟

بغداد/ ايناس طارق
تصوير/ سعد الله الخالدي

ولكن مع الاسف جاءت الاجابة انهم يذهبون الى مركز الامراض الوراثية ؟

يقول الدكتور قتيبة مدير مستشفى الكرامة يعاني مستشفى الكرامة، من نقص كبير بالكوادر الطبية الاطباء والممرضين ولكلا الجنسين وخصوصا الكوادر النسوية قدمنا تسهيلات ومغريات عديدة بالتنسيق مع وزارة الصحة لتسهيل عودة المرضين السابقين الذين تركوا العمل الى وظائفهم ولكن الى هذا الوقت لم يلتحق بكوادر المستشفى غير ثلاثة ممرضين جامعيين تخرجوا في كلية التمريض سنة ٢٠٠٧ اضافة الى نقص الاطباء الاختصاصيين والاطباء الموجودين يحاولون تقديم افضل الاستشارات الطبية الى المرضى وكل حسب اختصاصه ولكن لايوجد لدينا كادر طبي لعلاج امراض الكلى خصوصا بعد مغادرة الاطباء ذوي الاختصاص الى خارج البلد وقدمنا عدة طلبات الى وزارة الصحة لتنسيب اطباء حتى لو كانوا من الخريجين الجدد.

و بالرغم من قلة الكوادر الطبية والاطباء الاختصاصيين، فقد نجحت في مستشفى الكرامة قبل اسابيع ، عملية جراحية استئصال ورم سرطاني من الامعاء الدقيقة، لاحد المرضى بجهود اطباء عراقيين اكفاء، وبعد مرور اسبوعين من استئصال الورم يتمتع المريض بصحة جيدة، ويواكب العلاج الان في مستشفى الطب النووي اذن لماذاالاتقدم المساعدات الطبية والخدمية؟ بأسرع وقت الى مستشفى الكرامة، والكوادرالطبية الموجودة تقدم افضل مالديها بامكانات محدودة تمنعها احيانا من القدوم لاجراء العمليات الجراحية الكبرى بسبب حالة المستشفى .

وفيما يخص اعمار وترميم المستشفى..

اكد الدكتور قتيبة حاليا نحن ننتظر انجاز بناء مستشفى جراحي متخصص للعمليات الجراحية من قبل شركة (كوليه) الكورية وخلال فترة قصيرة تتراوح بين ٣\4 اشهر يتم تسليمنا البناية ،اضافة الى ترميم باقي اقسام المستشفى وتبليط الساحات الداخلية وزرع الجزرات الوسطية ولكن في الوقت ذاته مازالت

المستشفى تحتاج الى الاهتمام والترميم بمعنى الاسراع بتلك اعمال وانجازها بأسرع وقت لاننا نلاحظ ان المستشفى بالرغم من شموله بالتخصيصات لاعادة اعماره مازال يبحث عن من ينهض به الى مستوى يليق بان تكون مستشفى متكاملا لتقديم الخدمات الطبية ولا نريد ان يبرق الظاهر ويترك الجوهر!

واشار قتيبة قبل عدة اشهر كان مستشفى الكرامة يعاني نقصاً كبيراً في توفر الادوية وخصوصا المواد المخدرة الخاصة بالعمليات الجراحية بحيث كانت كوادرنا تقوم باجراء عمليات جراحية لاتتعدى الاربع في اليوم الواحد ولكن حاليا اختلف الامر بعد التخصيصات المالية وحددت ١٠٠ مليون دولار قابل للتجديد وساعدنا هذا التخصيص المالي في شراء الادوية المختلفة من السوق في حالة عدم توفرها وتجهيزه من قبل وزارة الصحة وقد حدد المبلغ حسب سعة المستشفى بمعنى اوضح (مستشفى الكرامة ،وابن البيطار) سعة الاقسام والردهات ٤٢٠ سريرا ولكن لايشمل هذا التخصيص مركز (امراض الدم الوراثية) الثلاسيميا .

وفيما يخص مركز امراض الدم الوراثية استدرك بالقول: ان المركزيعاني ضغطاً كبيراً نتيجة كثرة الحالات المصابة وتتراوح اعدادها (١٣١٠) مصابين ويمكن تخيل تأثيرهذا العدد على مركز صغير يتكون من اربع ردهات سعة ثلاثين سريرا..! !واضاف قتيبة ان الظروف الامنية والطائفية السابقة شجعت على انتشار المرض نتيجة زيادة التزاوج بين الاقارب وهنا العامل الوراثي يلعب دورا كبيرا في انتشاره ومع الاسف نحن نحتاج الى توعية اعلامية كبيرة وحاليا نعمل على ادراج فحص مرض الثلاسيميا ضمن فحوصات الزواج المقررة ولكن ايضا يعرقل العمل بسبب عدم توفر المواد المختبرية والكوادر الطبية المتدربة لنضمن صحة التحاليل.

وفيما يخص القسم الجراحي.

تحدث مصدر طبي في المستشفى رفض الكشف عن اسمه:

ان القسم بحالة يرثى لها والكوادر التمريضية التي تبقى في المستشفى (الخافر) يضطرون الى النوم في غرفة مهملة وتغطي الجدران الداخلية الرطوبة والاسرة محطمة بال

رغم من تقديم عدة طلبات الى دائرة صحة بغداد ولكن دون فائدة والجواب يكون سوف تكتمل البناية الجديدة ونحن نسمع ذلك منذ سنوات عديدة.

قسم الطوارئ

لايتميز عن بقية الاقسام الاسرة قديمة جدا النظافة مفقود تماماً.

الستاندات الخاصة بحمل اكياس المغذي والدم تحتاج الى تبديل لان تاريخ صلاحيتها انتهى الاسرة والشراشف والوسائد، المرواح حقيقا حدث ولاحرج.!!

صيدلية المستشفى

تكاد تكون معملاً لاعادة صناعة الكارتون لان الكارتونات الفارغة تفوق اعداد الممتلئة بالدواء الذي لايتعدى البراسيتمول ،والفورتالين ، البيركس وبعض الحقن المقوية) الفيتامينات.

وخلال تجوالنا في مستشفى الكرامة كنا بحاجة الى سيارة تساعدنا على تجاوز المطبات والحفرداخل اورقة المستشفى وبعد تعرضنا الى الاتربة المتطايرة بصحبة الاوراق المتناثرة لان النفايات تتوزع في الساحات الداخلية لاعطاء صورة جمالية اكثر رونقا لساحات المستشفى !

اصبحنا قرب مركز الدم الوراثي، ولكن هل يمكن تخيل اطفال بعمر الزهور ينتظرون دورهم لتسلم اكياس الدم بعد اجراء المطابقة المختبرية ومع الاسف البعض منهم ملامح وجهه اصبحت مشوهة نتيجة تفاقم المرض وتأخر مرحلة العلاج لاسباب عديدة استطعنا معرفة بعضها بعد سماع مشاكل اولياء امور الاطفال المصابين. ولكن قبل ذلك فان المركز لايتوفر فية الماء الصالح للشرب بتاتا والشروط الصحية من نظافة ماتقول ام محمد ممرضة بالمركز الماء ينقطع احيانا لمدة يوم او اسبوع ونضطر الى جلب جليكانات من مبنى مستشفى الكرامة الى المركز للتنظيف و (التانكيات) لاتكفي المركز بالكاد تسد حاجة المختبرالخاص بفحص الدم واعداد المراجعين يفوق السبعين بين مريض ومرافق.

والتقينا مع بعض العوائل الموجودة في المركز، بصحبة اطفالها للتزود بالدم وافساح المجال امامهم لطرح معاناتهم ومشاكلهم، لتجاوز الصعوبات الطبية بالتعاون مع المركز للحفاظ على حياة ابنائهم.

يقول الحاج محمود ابني عمره ١٥ عامانأتي ، الى المركز كل اسبوعين للتزود بالدم ونحن نسكن منطقة الدورة، ولكن بدأ ولدي يعاني من بروز عظام الراس والفكين وانتفاخ الكبد والقولون ، والسبب يعزى لتاخره في تلقي العلاج وجهاز المضخة الخاص بحقن الدسفروليات،(الحديد) وعندما اصبح عمره عشر سنوات جاءت هذه الاجهزة ولكن حسب تشخيص الاطباء ان ماحدث حدث من تشوهات ولا يمكن علاجها وسوف تبقى في مستواها لانه حاليا وفي السنوات الخمسة السابقة بدء باستخدام الحقن التي لاتتوفر حاليا في المركز وبدأت حالته تسؤ من جديد لان الدواء غير متوفر في المركز وليس لدينا الامكانية المادية لشرائه من الصيدليات الخارجية .

.

تقول نهلة هاشم نسكن منطقة الشعلة و لدي ثلاثة اولاد جميعهم مصابون بالمرض ويتزودون،ابالدم كل ثلاثة اسابيع(تتراوح اعمارهم بين الخمس سنوات والتسع سنوات) وليس لدينا الامكانية المادية لشراء جهاز العطاء والفلتر الخاص بالدم لانه يكلفنا خمسة عشر الف دينار وانا احتاج كل ثلاثة اسابيع الى ثلاثة اجهزة

وفي بعض الاحيان يصعب ايجادها في السوق وسابقا كان المركز يجهزكل مريض بجهاز متكامل ولكن في ،الاشهر الاخيرة اصبحنا نجهز انفسنا بما نحتاج من دواء ولولا المطابقة المختبرية لزودنا اطفالنا بالدم لان العملية لاتحتاج الى مجهود كبير!

ضحى طفلة مازالت تحتضن زجاجة الحليب بيدها الصغيرة ، واصوات صراخها يضيع مع اصوات الاطفال الاخرين وكانت الممرضة تقوم بزرقها ابرة اسكاب (كانونه) لتحضيرها للتزود بالدم تقول والدة ضحى:عمر ابنتي تسعة اشهر ولم نع للمرض لاننا لم نعلم عنه شيئا وعندما كنا نذهب الى مستشفى الطفل في الاسكان يقولون انه مصاب بالتهاب الكبد الفيروسي وزودنا بالدم هناك مرتين ولكن بعد ذلك قالوا لنا يجب الذهاب الى مركز الثلاسيميا لاجراء فحوصات تحدد من قبل الاطباء الاختصاصين هناك وهذه المرة السادسة ناتي الى المركز ولكن الادوية قليلة جدا هنا، والجهاز الخاص بحقن الدسفروليات غير متوفر لديهم حاليا وحسب تشخيص الاطباء يشكل ذلك خطرا كبيرا على عظام جسمها وكبدها لان هذا الجهاز يساعد الجسم على التخلص من الحديد الزائد في الجسم لذلك نضطر الى حقنها في العضلة وهذا طبيا غير صحيح.

سارة تبلغ من العمر اثنى عشر عاما تنتظر مطابقة الدم بعد ساعتين من الانتظار في الردهة الخاصة للمرضى تقول سارة والدتي متزوجة من ابن عمها وهو والدي وكانوا يعلمون ان المرض وراثي ولكن اصرار العائلتين على اتمام الزواج جعلني الضحية لان عمي ايضا لديه اولاد اثنان مصابان بالمرض وهو متزوج من ابنة خاله واحيانا اجد انني مختلفة عن زميلتي في المدرسة وعندما ياتي موعد ،التزود بالدم اثناء الدوام المدرسي لااحبذ ان تخبر والدتي الادارة عن سبب غيابي وكلما كبرت عاما يزداد القلق من تفاقم مرضي اضافة الى زيادة تحمل عائلتي مصاريف شراء الادوية لانها لاتوزع لنا في المركز وحتى الماء المقطر الخاص بالحقن نشتري الواحدة بمئتين وخمسين دينارا ويوميا احتاج الى اثنين اضافة الى غذاء خال من اللحوم الحمر وانما اللحوم البيض التي لاتحتوي على الحديد.

يقول جبارابنه مصاب بالثلاسيميا ، ويبلغ من العمر ثمانية عشر عاما وبسبب الازدحام المروري تاخرنا اليوم في القدوم الى المركز ولن نجد سريرا فارغاً وسوف يجلس ابني على المصطبة في ممرات المركز لمدة اربع الى خمس ساعات! اضافة الى ان كل سرير يستقبل من اثنين الى ثلاثة اطفال نريد توفير الاسرة فليس من المعقول ان يستوعب سرير عدة اطفال يجلسون وينامون بالتناوب للتزود بالدم .

تقول والده الطفل حيدر نضطر الى شراء الماء للشرب وللاستخدام وفترة بقاءنا في المركز تستمر ساعات طويلة تبدء من الساعة الثامنة صبحا وحتى الساعة الخامسة او السادسة مساء وهم اطفال وبحاجة الى الماء اضافة الى ان الحمامات تخلو من النظافة والاهتمام والكوادر الطبية تدرك اهمية ودور النظافة للمرضى الموجودين في المركز .

اصبنا بالدهشة من وضعية المختبر الخاص، بالمطابقة لانه لايتمتع بالنظافة الكاملة والاجهزة المستخدمة غير جديدة اضافة الى ان المختبر يحتاج الى جو صحي خاص لاهمية دوره في فحص الدم وحسب ما تقول احلام مسؤولة المختبر ان المطابقة تكون مع فصيلة دم المصاب وياتي الدم الى المركز بعد ان يتم اجراء فحص الايدز وغيره من الامراض في مركز الدم الوطني ودور المركز هنا اجراء المطابقة وتستغرق من ساعتين الى ثلاث ساعات ولكثرة المصابين نتاخر في اجراء المطابقة لاننا نجري مطابقة يوميا بحدود ٥٠ ،الى ٦٠ مصاب وامكانياتنا محدودة ويتم حفظ الدم بعد تسلمه في ثلاجات خاصة وبدرجة ٤ درجة مئوية وفي حالة حدوث خلل في عمل الثلاجات فهذا يعتبر كارثة ويحاول فريق الصيانه الخاص بالمختبر معالجة العطلات باقصى سرعة ممكنه . .

واخبرنا ستارمحمد والد الطفلة حنين وهي مصابة وتتزود بالدم في المركز الصحي بانه شاهد في الشهر الماضي قيام كوادر المختبر برمي ٦٠ كيساً من الدم الفاسد ! فما الذي يضمن لنا ان الدم الذي يتزود به اطفالنا غير فاسد ؟

وبعد ذلك توجهنا الى مديرة المركز الدكتورة زينب:

للاجابة عن اسئلة كثيرة تضع امامها علامات تعجب لما يحدث في مركز الامراض الوراثية .ولكن وجدنا مديرة المركز تناشد وزارة الصحة عن طريق الاعلام باعطاء اولوية لهذا المركز الذي لم يشمل بالتوسع والاعماروالترميم .تقول الدكتورة زينب تأسس المركز سنة ٢٠٠٠ ومازال حتى هذا الوقت على حاله بدون اضافة اجهزة جديدة ولا ترميم لمبنى المركز المكون من اربعة ردهات سعتها ٣٠ سريراً وعدد المرضى وفق اخر احصائية تجاوز ١٣١٠ ونستقبل يوميا من ٥٠ الى ٦٠ مصاباً غاليبتهم من الاطفال اضافة الى مرافقيهم فهل يمكن تخيل الزخم الكبير والضغط على المركز ! ويعتبر مركزنا الوحيد في جانب الكرخ ويوجد مركز اخرفي جانب الرصافة فهل يمكن تصور الوضع يومياً ونحن نستقبل ٥٠ الى ٦٠ مريضاً وسعة الاسرة ٣٠ فمن الطبيعي ان يكون هناك تذمر واستياء من اولياء الامور وحتى المصابين الكبار فضلوا الجلوس على المصاطب الموجودة في ممرات المركز وبدورنا قدمنا ،العديد من الطلبات الى وزارة الصحة ودائرة صحة بغداد لتوسيع المركزوجاءت لجنة هندسية لمعاينة المكان وقدم التقرير(لايمكن التوسع) ولا الاضافة في المركز لان المساحة محددة مسبقا اذن نحن نطالب بفتح مراكز اخرى لتزويد المصابين بالدم لتقليل الزخم عن هذا المراكز ليكون المجال اوسع لتوفير وتقديم الخدمات بصورة افضل.

واستدركت الدكتورة بالقول الجميع يعلم الاحداث الامنية السابقة وخصوصا في منطقة الشيخ معروف التي ادت الى غلق مستشفى الكرامة ولكن المركز لم يغلق نهائيا ولو لساعة واحدة لاننا وضعنا صوب اعيننا حياة الاطفال المصابين لان طبيعة هذا المرض تحدد حياة المصاب خصوصا اذا انخفضت نسبة الهيموكلوبين الى ٤ او ٣ فهذا يعني وفاة المصاب. ونحن لاننكر ان في بعض الاحيان تم افساد عدد من اكياس الدم افضل من اعطاؤه للمريض والسبب ليس منا وانما انقطاع التيار الكهربائي ولدينا مولدات تعطي الاولوية لتزود التيار الكهربائي الى المختبرلحفظ الدم في الثلاجات وفي درجة حرارة لاتتجاوز ٠٤\ وباقي الردهات تشغيل المرواح فقط ولكن اذا حدث انفجار في المحولة الكهربائية ليلا ماذنب المركز هناواحيانا يتم الاحتفاظ بالدم ليكون جاهزاً في اليوم التالي ولكن الان طلبية الدم تكاد تكون يومية لكثرة المصابين وقد ساعدت خطة فرض القانون بدور كبير في انقاذ هولاء الاطفال عن طريق القضاء على العمليات الارهابية التي كانت تؤدي الى زيادة اعداد الجرحى واحتياجاتهم الى التزود بالدم واحيانا كان مصرف الدم الوطني يشهد زخماً كبيراً على طلب الدم.ويعاني نقصاً كبيراً.

وعن كيفية تزود المريض المصاب بالثلاسيميا بالدم اكدت زينب: هناك اجراءات محددةوبسيطة تتلخص بأن يطلب من عائلة المصاب التبرع بالدم سنويا بثلاثة اكياس مقابل حصولهم على اثنى عشر كياسا سنويا ،والمتبرع يكون من عائلة المريض او اصدقاءه لافرق في ذلك المهم تثبيت رصيد بمصرف الدم الوطني .وفيما يخص شحة الادوية والاجهزة (مضخة الحديد) ومدى خطورة ذلك على المريض .اضافت مديرة المركز:توجد شحة بالادوية الخاصة للمصابين بمرض فقردم البحر المتوسطي (الثلاسيميا) خصوصا في الاشهر الاخيرة وما يوجد لدينا لايفي بالغرض ونحن نضع المصاب تحت المراقبة طوال فترة تزوده بالدم لانه قد يتعرض المريض الى الاصابة بالحساسية خصوصا في حالة عدم وجود فلتر لتصفية الدم وبدورها الكوادر الطبية الموجودة تعالج الحالة فورا باعطاء مضادات تساعد المريض على تجاوز الحالة .

وهناك عوائل تستطيع توفير جهاز العطاء والفلتر ويتم شراؤه من السوق بمبلغ خمسة عشر الف دينار ولكن غالبية الاحيان لايوجد هذا الجهاز في السوق ايضا .

وحتى بالنسبة الى توفر مضخة الحديد حصلنا على تخصيص (١٨٠)جهازاً من وزارة الصحة والجميع يعلم ان الاجهزة لاتكفي والمرضى الجدد بحاجة الى الجهاز وعدم الحصول عليه يعتبر كارثة للمصاب لان نسبة الحديد الزائد تتركز بالدم وتؤدي الى بروز العظام وقلة نموالجسم بصورة طبيعية وتضخم في الكبد والطحال وعجز بالقلب!

لذلك يحاول المركز تقديم عدة طلبات لوزارة الصحة لتزويدنا بحبوب خاصة تبلغ (قيمة ٣٠ حبة) ٩٠٠ دولار ولكن في حالة استيراد الشركة العامة سوف يختلف سعرها و سوف تساعد في التقليل من معاناة المرضى بصورة كبيرة جدا لان الجهازيحمله المريض لمده ١٢ ساعة يوميا وهناك اطفال يرفضون ذلك بعد فترة من الوقت واكدت الدكتورة زينب بالرغم من تقديم الدعم الكبير ادارة المستشفى الى المركز ولكن المركز يعاني من نقص الكوادر الطبية (اطباء ، تمريضيين، اجهزة مختبرية). ونتمنى التعاون بين جهات عديدة لنشر التوعية الصحفية لتجاوز الاصابة من هذا المرض لاننا بدأنا نستقبل ثلاثة اطفال او اربعة مصابين من عائلة واحدة وادخال الفحص الطبي لمرض الثلاسيميا بأسرع وقت الى فحوصات ما قبل الزواج.

بعد كل هذا ستعراض لواقع مستشفى الكرامة ومركز امراض الدم الوراثي ، فان وزارة الصحة مدعوة للتدقيق في الموضوع وانقاذ المستشفى من الحالة المزرية التي يعانيها الاطباء والمراجعين والمرضى على حد سواء.

في مركز أمراض الدم الوراثي التابع للمستشفى (٣٠) سريراً لكل (٦٠) مريضاًممرضون ينامون في غرف بائسة

وادوية منتهية الصلاح والنظافة مفردة مفقودة في قاموس المستشفى